



# حسن

# القريني

## الذكاء في اختيار الطريق

## في سفره إلى الله



غايتنا في هذه الدنيا هي السعي إلى الكمال المطلق من خلال التكامل والتحسين المستمر. في سفرنا إلى الله سبحانه وتعالى، للوصول إلى رضاه والفوز بالفردوس الأعلى. وإن كنا موقنين استحالة الوصول إلى الكمال المطلق. إلا أن المطلوب منها هو اختيار الطريق الصحيح والسعي المستمر. ولكل طريقه الذي يناسبه فالطرق إلى الله سبحانه وتعالى بعدد أنفاس الخلق. وكان حسن القريني - رحمه الله- ذكياً في اختيار الطريق في سفره إلى الله. وهو وإن بدى طريقاً مضمناً إلا أنه الأفضل على الإطلاق: السفر إلى الله في خدمة الناس والسعي في حوائجهم ف(خير الناس أنفعهم للناس).

عن عائلة الشمس، عرفاناً وتقديراً لذكرى حسن القريني

توفيق بن محمد الشمس

الخميس ٨ شوال ١٤٣٤هـ

## مقدمة

أبداً، لم تسمح لي نفسي أن أدع هذه الخسارة الفادحة أن تمر من دون استثمارها. وإن كان الموت حتمياً لا بد منه إلا أن خسارة شخصٍ مثل حسن القريني أمر يستوجب التوقف والتأمل كثيراً، ولا بد لشخصية مثل حسن القريني أن تترك فراغاً لا يسد. فإن كان لموت (العالم) ثلثة لا تسد كما جاء في الرواية عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (إذا مات العالم ثلث في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء)، وإن كان من المؤكّد أن حسن القريني ليس من علماء الدين، فهو لم يدع ذلك لنفسه ولسنا هنا لننسب ذلك له، ولكنه من دون أدنى شك كان (العالم) وكذلك (العامل) بشئون مجتمعه ووطنه. وإن استغرب البعض أن اجعل حسن القريني في مصاف العلماء، إلا أن المقياس الصحيح لمكانة (العالم)، هو مدى توظيفه لعلمه في خدمة الناس، فكما جاء في الرواية عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (خير الناس أنفعهم للناس). ولا زلت أتأمل مندهشاً في أن يداهمه الموت في السماء، في مكان أقرب للدار التي بناها طوال حياته، قال تعالى: { رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ } التحريم - ١١، وأن تكون لحظات احتضاره في طائرة نقله إلى وطنه، في طريقه عائداً بعد رحلة علاجية، لا لكي يبدأ فترة نقاهة، ولكن ليستأنف طريقه في السفر إلى الله بسعيه في حوائج الناس.

## الغاية

إذن، لا بد أن يأتي يوم أسجى فيه، وأدفن في قبر صغير، ضيق، مظلم، موحش. وإن كنت محظوظاً فقد تذرف الدموع حزناً عليّ أو ألماً لفراقٍ أو شفقةً عليّ، وإن كنت محظوظاً أيضاً فسيجتمع الناس لساعات قليلة بعد أربعين يومٍ من وفاتي يذكرون بعضاً من أعمالي أو صفاتي، وما عملت في دنياي وما قدمت لمجتمعي، ولعلك تشاركني الرأي أنه من الأفضل أن يكون كلامهم يبيض الوجه في الدنيا والآخرة.

لا بد لكلٍ منا من غاية يسعى لها في حياته، فإننا مررنا ونمر بمراحل عديدة، وسنواصل طريقنا في مراحل أخرى. ولكننا بكل تأكيد أننا نتجه للموت لا ريب. ولكن الموت ليس نهاية المطاف، بل هو مجرد مرحلة انتقالية من عالم إلى آخر أفضل إن شاء الله تعالى. ولعل ذلك العلم بالمصير، يساعدنا ويشجعنا للعمل جادين على إنجاز أمورٍ تبني ذلك العالم الخالد، والابتعاد عما يهدمه أو ينقص من كماله.

وغايتنا في هذه الدنيا هي السعي إلى الكمال المطلق من خلال التكامل والتحسين المستمر، في سفرنا إلى الله سبحانه وتعالى، للوصول إلى رضاه والفوز بالفردوس الأعلى. وإن كنا موقنين استحالة الوصول إلى الكمال المطلق، إلا أن المطلوب منا هو اختيار الطريق الصحيح والسعي المستمر، فعن الإمام علي عليه السلام: (أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعْيُنُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِقَّةٍ وَسَدَادٍ). ولكل منا طريقه الذي يناسبه



فالطرق إلى الله سبحانه وتعالى بعدد أنفاس الخلق، وكان حسن القريني - رحمه الله- ذكياً في اختيار الطريق في سفره إلى الله، وهو وإن بدى طريقاً مضنياً إلا أنه الأفضل على الإطلاق: السفر إلى الله في خدمة الناس والسعي في حوائجهم ف(خير الناس أنفعهم للناس).

## السعي في حوائج المهنيين

روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره قائماً ليله). وسمحوا لي بمقارنة هذا العمل بإحياء ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. ولا يحتاج الأمر إلى عالم في الرياضيات لكي نخلص إلى أن السعي في حاجة المؤمن الواحدة تعادل أكثر من مائة ليلة من ليال القدر على ما في ليلة القدر من الجلالة والخصوصية. ومن الجدير بالملاحظة أن الرواية لم تذكر ضرورة قضاء الحاجة وإنما مجرد السعي فيها.

## ترك الأثر

وإن كانت خدمة الناس والسعي في حوائجهم هي الطريق الأفضل، إلا أنها في ظاهر الأمر تنقطع بموت الإنسان الذي يقوم بها. لذا جاء (ترك الأثر) كبديل رائع للعمل الدنيوي المنقطع، حيث يرحل الإنسان ويبقى أثره بعده، يخدم الناس في غيابه. فالعلماء يتركون العلم وتلاميذهم ليوصلوا العمل، وأصحاب الأموال والأموال يتركون أوقافاً لتواصل العمل، ولكن يأتي هنا حسن القريني، مجدداً، بذكائه- ليستثمر طوال حياته في انقاذ ذلك الإنسان من محنته والمشاكل التي تعصفه بها الدنيا. يأتي حسن القريني، الذي كان المجتمع، بجميع أطيافه، يلجأ إليه -بعد الله سبحانه وتعالى- في الملمات، ليسعي في حوائج الناس مستثمراً شبكة علاقات ضخمة، على جميع مستويات المجتمع وأطيافه وتوجهاته، شبكة علاقات أمضى السنين الطوال لبنائها بأسلوب رائع هادئ رصين، وبخلق رفيع ومعاملة راقية وتواضع جم.

إن الأثر الذي تركه حسن القريني، لا يمكن محوه أبداً، فهو محفور في القلوب والبيوت والعائلات، في المؤسسات الحكومية والتجارية والاجتماعية. ولأن حسن القريني كان يبني إنساناً بالمحافظة على الإنسان واستنقاذه، فقد كان يبني بنياناً خفياً بوضع لبنة صالحة في أسرة صالحة في مجتمع صالح. كيف لمثل هذا الأثر أن يمحي، بل هو باقٍ وإن مات كل من عايش حسن القريني، لأن ذلك الصالح الذي حدث في الإنسان، سيبقى ممتداً في الأجيال القادمة، فلو ضاع إنسان اليوم، فأين سنجد إنسان المستقبل. قال تعالى: {لِمَثَلٍ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ} الصافات - ٦١.



# حياة لا بد أن تكون مثمرة

إننا لا ندعو-من خلال هذا المقال- إلى استنساخ تجربة حسن القريني، برغم ما فيها من الثراء الذي يستحق الدراسة والتمعن، بل لعله من المستحيل على الكثيرين فعل ذلك، فقد كان لحسن القريني القابلية لاستيعاب الآخرين لم يرزق الكثيرين مثلها. إن لكل منا عالمه الخاص الذي ينطلق منه، وإننا نجزم أن ذلك من رحمة الله تعالى وتفضّله علينا أن أودع في كلِّ منا نقاط قوة لا نحتاج إلا إلى اكتشافها وتوظيفها، قال تعالى {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} القيامة - ١٤. إذن، فالخطوة الأولى هي التعرّف على أنفسنا وإمكاناتنا، ثم التفكير في اتخاذ غاية سديدة نضعها نصب أعيننا طوال الطريق في سفرنا إلى الله تعالى، وبسعيننا للكمال، بالتكامل والتحسين المستمر، لمنفعة أنفسنا والآخرين، وأن نترك أثراً يدوم أبداً.

عند ذلك، لا أظن أن الله تعالى يخيب أملنا فيه، وهو من لا يخيب سائله، وهو الذي يقبل القليل ويعفو عن الكثير، وهو الذي يعطي الكثير بالقليل، فلا بد لنا موعد في الجنة إن شاء الله، ونسأل الله تعالى أن لا يجعلنا ممن تنطبق عليهم الآية الشريفة، {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} الكهف - ١٠٣، ١٠٤

رحم الله أبا علي.



## هذه المقالة

يمكن الحصول على نسخة من هذه المقالة على موقع الموت خطوة خطوة [www.DeathStepByStep.info](http://www.DeathStepByStep.info) كما يمكنكم نشر هذه المقالة وتوزيعها والاقتراس منها بدون الرجوع لكتابتها مع الإبقاء على المحتوى بدون تعديل.

## موقع الموت خطوة خطوة

هو الموقع الرديف لكتاب الموت خطوة خطوة على الإنترنت [www.DeathStepByStep.info](http://www.DeathStepByStep.info) الذي يحتوي على قسم خاص بالكتاب، وقد تم تضمينه العديد من الموضوعات المهمة المتعلقة بالموت والتي لم يتسع المجال لها في هذا الكتاب، كما يمكنكم المساهمة في إثراء هذا الموقع بمساهماتكم القيمة ذات العلاقة بالموت.

كتاب الموت خطوة خطوة، من إعداد توفيق بن محمد الشمس، هو دليلك العملي المصور للاستعداد للموت، ولنتعرّف على الموت ونتوقعه، ونستعد له عملياً، ونرحب به مطمئنين، وبكل تفاؤل.

لتحميل نسخة مجانية من الكتاب

<http://www.deathstepbystep.info/download/book/death.pdf>

- ◀ كيف تكتب الوصية
- ◀ كيف تستقبل الموت
- ◀ كيف تحفر قبراً
- ◀ كيف تغسل ميتاً
- ◀ كيف تكفن ميتاً
- ◀ كيف تصلي على ميت
- ◀ كيف تدفن ميتاً
- ◀ من سيرثني
- ◀ كيف تزور قبراً

